Journal Of the Iraqia University (67-2) June (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

(البيمارستانات وتطورها في عهد الدولة المملوكية)

م.م. سارة بكر رمضان

م.م. نهاد عبد الله محمود

جامعة كركوك. كلية الآداب

sarahbakr@uokirkuk.edu.iq

الملخص

تعد البيمارستانات أحد أهم لمؤسسات الخيرية العامة ،التي أهتم سلاطين الدولة المملوكية ، وأمرائها، واصحاب الثروات بها بشكل كبير ، وبالأخص السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، الذي قام بتأسيس العديد من البيمارستانات ، وايقاف الأوقاف الكثيرة عليها ، حيث سار على نهجه كل من جاء بعده ، وقد جهزت البيمارستانات بكل ما تحتاجه من الأطباء بمختلف الاختصاصات والممرضين وحتى عمال الخدمة والتنظيف ، وتجهير الصيدليات بالأدوية والصيادلة ، والتداوي فيها يشمل جميع الطبقات والأجناس وقسمت الى قسمين الثابتة اي موجودة في مكان ثابت تم بناؤها والمحمولة (المتنقلة) الكلمات المفتاحية (مستشفيات، بيمارستانات، مماليك)

Abstract

The bimaristans are considered one of the most important public charitable institutions, which the sultans of the Mamluk state, its princes, and those with wealth paid great attention to, especially Sultan Al-Nasir Muhammad ibn Qalawun, who established many bimaristans and endow many endowments to them, as everyone who came after him followed in his footsteps. The bimaristans have been equipped with everything they need, from doctors with various specialties, nurses, and even service and cleaning workers, and pharmacies are equipped with medicines and pharmacists, and medication in them includes all classes and genders, and it is divided into two parts, fixed, meaning those located in a fixed place that have been built, and portable (mobile

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآلة الطيبين الطاهرين وبعد.يعتبر الإرث الحضاري الإسلامي أرث واسع كبير فقد أهتمت الدولة المملوكية بشتى أنواع المؤسسات التي تقدم الخدمات للأمة الإسلامية ومن هذه المؤسسات (البيمارستانات) وهي أحدى المؤسسات الخيرية التي أهتم بها السلاطين المملوكيين وخاصة السلطان المنصور (قلاوون) الذي بنى عدداً من البيمارستانات والتي كانت فيها أماكن وحُجَرْ مختلفة يتم فيها علاج العديد من الأمراض المختلفة منها الأمراض النفسية والأمراض العقلية وكذلك أجراء العديد من العمليات الجراحية على يد الأطباء أهل الخبرة والحكمة وقد جاء بناء هذه البيمارستانات نتيجة الأوبئة والأمراض التي كانت تظهر بين الناس . وقد جاء البحث متضمناً مطلبين: .

المطلب الأول: .

اولاً: . تعريف البيمارستان.ثانياً: السياسة الإدارية للبيمارستانات في الدولة المملوكية ثالثاً: . الهيكل الأدري للمشفى(البيمارستان)رابعاً: . الأحوال الصحية في عصر الدولة المملوكية.خامساً: . البيمارستانات ودورها في دولة سلاطين المماليك. المطلب الثاني:اولاً: . البيمارستانات الثابتة.

ثانياً / البيمارستانات المتنقلة.

أهمية الدراسة

جاءت أهمية الدراسة في بيان أهمية البيمارستان وبالأخص في عهد الدولة المملوكية وبيان الهيكلية الادارية لها، ودورها الفعال في علاج المرضى وخصوصاً في فترات الأوبئة والازمات .

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على أهمية البيمارستانات وكذلك الوقوف على اهميتها ودورها في المجتمع المملوكي ، وكذلك بيان أهم السلاطين الذين ابدوا أهتماماً خاصاً بها وايقاف الاوقاف عليها وصريف ريعها على هذه المنشأت.

تمهيد

يعد الجانب الصحي من الامور المهمة والاساسية في الحياة ، والتي حرصت الدولة المملوكية على الاهتمام بها ، في حين هناك العديد من الاسباب التي دعت سلاطين المماليك للاهتمام بها ، ومنها الشريعة الاسلامية التي دعت واكدت على الحفاظ والعناية بصحة الفرد ، وكذلك الاحداث والكوارث الطبيعية التي تحدث والازمات الاقتصادية ، والحروب التي تحصل بين مختلف الدول ، من الامور التي تؤدي الى تدهور وسوء الاحوال الصحية في المجتمعات الإسلامية[١].حتى الشريعة الاسلامية حثت على النظافة والطهارة ، والتفصيل بذكر المحرمات والمسكرات والتي وردت ذكرها في القران الكريم في قوله تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقودة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع)[٢]. كما حث الرسول الكريم محم (صل الله عليه وسلم) على الاهتمام بالنظافة واعتبرها من الايمان حيث قال (التسبيح نصف الميزان...، والطهور نصف الايمان) [٣].

المطلب الأول: .

اولاً: . تعريف البيمارستان

اللفظة او التسمية التي أطلقت على المكان المخصص الذي يتم فيه استقبال المرضى، والمصابين، والجرحى في عصر صدر الاسلام عبارة عن هيكل أداري بسيط أطلق عليه دار الشفاء، أو المصحة [٤]. أما لفظة البيمارستان (بفتح الراء وسكون السين). هو كلمة فارسية تتكون من مقطعين الاول (بيمار) وتعني عليل او مريض، والثاني (ستان)، وتعني الدار التي يقيم فيها المريض ومن ثم تم اختصارها لتصبح كلمة واحدة اما في العصور الاسلامية احياناً كانت تسمى (دار الشفاء) وهي مشابهة للمستشفيات العامة التي تعالج جميع الأمراض وفي فترة حكم الدولة الاموية اولى عبد الملك بن مروان اهتماماً خاصاً بأنشاء بالبيمارستان في سنة ٨٨هـ، وعين فيه الاطباء وصرف لهم الارزاق اما في فترة حكم الدولة العباسية قام ابن طولون في سنة ٢٥٩هـ بأنشاء بيمارستان خاص به فقام بتقسيمه الى عدة اقسام منها قسم خاص لتحظير الادوية، وقام بأنشاء حمام خاص للرجال، واخر خاص للنساء، لكن اشترط فيه بان لا يتعالج فيه جندي ولا مملوك حيث كانت هذه البيمارستانات مجمل ما تحصل عليه من ايراداتها من الاوقاف التي تؤمن لها كل ما تحتاج اليه من الاموال، اما الاوقاف فكانت عبارة عن هبة مالية موروثة، يقدمها مالكها وانه عادة يكون من المقتدرين، والمتمكنين، او صاحب املاك، لذا اهتمت الدولة المملوكية بالوقف واعطوه اهتماماً كبيراً [٥]. وتعد طبيعة الحياة الدينية في فترة حكم المماليك هي من اهم الاسباب التي ادت الى انتشار، وازدهار الاوقاف في تلك الفترة، فقد شهد هذا العصر نشاطاً دينياً كبيراً يسترعي الانتباه، حتى ان مدينة القاهرة التي كانت هي عاصمة سلطنة المماليك اصبحت في تلك الفترة هي الوجه ومقصد المسلمين من جهات المشرق، والمغرب [٦]. بالإضافة الى ذلك اراد سلاطين الدولة المملوكية اضفاء الصبغة الشرعية على حكمهم، واتخاذ الدين ستار يُظهر عكس الحقيقة وهو اغتصابهم للسلطة، وفي نفس الوقت يقربهم الى قلوب ابناء الشعب، لانه ليس هناك رابط اقوى من المشاعر الدينية للجوء اليها في وقت الحاجة [٧]. حتى ان حرص السلاطين لتقوية الاواصر الدينية بينهم وبين ابناء شعبهم ضهر بشكل واضح في كثرة بناء الاماكن الدينية منها المساجد والجوامع والدليل على ذلك هو ما ذكره ابن ايبك إذ يقول:" إن في ايامه علا منار الإسلام، وعزت أمة النبي عليه السلام ... ومما يؤيد هذا المقال ما يؤيد هذا المقال ما تجددت في أيام دولته المباركة من بيوت أذن الله أن ترفع ... بمصر وضواحيها... وهم عدة سبعة وعشرون خطبة" [٨]. وفي فترة حكم السلطان جقمق الذي حكم المماليك في فترة(٨٥٧.٨٤٢هـ) ضهر واضحاً اهتمامه الديني الكبير، واكد على ذلك المؤرخ ابن تغري بردي على ذلك بقوله:" قلت والناس على دين ملوكهم ... فعندما سار الملك الظاهر جقمق في سلطنته على قدر هائل من العبادة والعفة ... تاب اكثرهم (الناس) وتصولح وتزاهد وصار كل أحد منهم يتقرب الى خاطره بنوع من أنواع المعروف، فمنهم من صار يكثر من الحج ومنهم من تاب وأقلع عما كان فيه، ومنهم من بنى المساجد والجوامع " [٩]. وهذه الصبغة الدينية التي تلون بها سلاطين المماليك انعكس بش كبير وواضح على عاصمتهم (القاهرة)، والي سيطر، وتحكم بأحاسيس الناس ومشاعرهم في نفس الوقت، وقام بتحديد الإطار العام للسلطة التي تتحلى بها الدولة، وقام برسم الإطار والخطوات التي يجب على الناس سلوكها تجاه السلطة العليا داخل حدود الدولة تجاه الحكام والرؤساء من جهة،

وفيما بينهم من جهة أخرى.وان قوة الشعور الديني ظهرت بشكل واضح في هذا العصر وظهر بشكل كبير في كثرة العمائر الدينية منها المساجد والجوامع والمدارس وايقاف الاوقاف عليها، من أجل اقامة الشعائر الدينية، بل وحتى تلقي طلبة العلم دروسهم، بالإضافة الى المنشئات الاخرى التي كانت تقوم بتقديم الخدمات التي تخل من باب اعمال البر والخير مثل البيمارستانات، وتسبيل المياه، ومكاتب الايتام، وأحواض الدواب، وتسهيل تأدية مناسك فريضة الحج، بالإضافة الى الاوقاف على الحرمين الشريفين ... الخ [١٠]. وقد انتشر نوعين من انظمة الوقف وهي الوقف الخيري، والوقف الاهلي، أما الوقف الخيري يكون من بدايته الى نهايته على جهة بر، أما الوقف الأهلي فأنه يكون ابتداء على الواقف نفسه ثم بعد ذلك على ذرية الواقف حتى انقراضهم من بعدها يذهب لجهة من جهات البر ويتحول الى وقف خيري [١١]. وقد ابتكر المماليك نوع ثالث للأوقاف وهو الوقف الذي يمزج بين النوع الاول والثاني بمعنى أخر استتار الوقف الأهلي خلف الوقف الخيري، والغرض منه هو التحصين والمحافظة على الاموال من المصادرة، وبهذا وصلا الى النتيجة المرجوة منه، فلم يستطع أي سلطان من سلاطين المماليك أن يتجرأ على حل أوقاف بعض المساجد والجوامع والمدارس الافي بعض الحالات النادرة، وظروف خاصة، وأفراد محددين [١٢]. أما مسألة حل الاوقاف على الاطلاق فأنها ابأت بالفشل جميع المحاولات التي قام بها السلاطين، حتى عندما صرح بعض سلاطين المماليك انهم سوف يتركون جزء من الاوقاف بما يكفي ويغطي ريعها من اجل القيام بالشعائر الدينية والاستيلاء على ما يفيض منها، وجدوا من قبل كبار الاثرياء، واصحاب الممتلكات، الذين وجدوا في نظام الوقف هو الحل الامثل لتحصين أموالهم من جهة، وتشجيعهم على وقف املاكهم من جهة أخرى [١٣].

ثانياً:. السياسة الإدارية للبيمارستانات في الدولة المملوكية

ففي فترة حكم سلاطين المماليك تكاثرت الاوقاف بشكل كبير، هذا الامر ادى الى ابتكار سياسة جديدة لأدارتها، بطريقة تختلف عن التي كانت متبعة سابقاً، التي كانت مشابهة بشكل او بأخر لسياسة التي اتبعها الايوبيين، حيث كان قاضي قضاة الشافعية هو الذي يتولى ادارة شؤون الاوقاف، وديوان الاحباس هو الذي كان يسيطر على الاراضي الزراعية المخصصة لدفع ارزاق الدعاة والائمة [١٤]. فقام سلاطين الدولة المملوكية بأنشاء ديوان خاص للأوقاف، ففي القرن التاسع الهجري أصبح هناك ثلاث ادارات تتولى مهمة ادارة الاوقاف وهي ديوان الاحباس [١٥]. دوادار السلطان هو الذي يترأس هذا الديوان، حيث انه يتألف من مدير، والعديد من الكتاب، كان المدير يشرف على توزيع الارزاق لصالح العديد من الجوانب منها المساجد، والزوايا، والعديد من الاعمال الخيرية الأخرى [١٦]. وديوان الاوقاف الحكمية في بلاد مصر يترأس هذا الديوان قاضي القضاة الشافعي يتولى مهمة ادارة الاوقاف المخصصة للمقدسات والحرمين، والصدقات وهي الاوقاف الدينية [١٧]. وديوان الاوقاف الاهلية، مهمة الادارة كانت تحت يد أحد ابناء الواقف نفسه او القاضي او والي يتم تعيينه من قبل السلطان، وتشمل بعض اراضي مصر وبلاد الشام، وتكون لصالح الجوامع، والمدارس، وبعض الترب ايضاً [١٨]. أما النوع الاول والثالث فقد خصص ريعها لبناء بعض المؤسسات الدينية والتعليمة، لهذا كان لهذه المؤسسات الحصة الاكبر، من ناحية أخرى كان لهذه الاوقاف مردود اقتصادي مهم في الكثير من المجالات داخل الدولة فمن ريعها كان يتم انفاقه على البيمارستانات، والمصحات، ودور الثقافة، والمؤسسات التعليمية ايضاً [١٩]. ولأهمية الوقف يتم تعيين موظف خاص له وهو المسؤول المباشر في توزيعه للجهة المخصصة له ويسمي (ناظر الوقف)، وايضاً ترتبط بهذه الوظيفة وظيفة اخرى الا وهي وظيفة نظر الاحباس وتعد من الوظائف العليا، لان صاحبها يكون هو المسؤول عن رزق المدارس، والزوايا، والجوامع، والمساجد، حيث ان هذه الوظيفة تعود لديوان الاحباس، وهو ما يشبه وزارة الاوقاف في عصرنا الحالي [٢٠]. وبسبب انتشار، وازدهار الاوقاف في عصر دولة المماليك بشكل كبير ظهر بالمقابل تنوع ما يوقف عليها حتى وصل الى درجة انه شمل كل شيء تقريباً، ومن اهم الاماكن التي تم وقفها في فترة حكم سلاطين المماليك هو الكثير من المباني منها مثل: المدارس، والخوانق، والخانات، والسبل، والربط، واحواض الدواب، والطواحين، والفنادق، والقصور، ومكاتب الايتام، وأحواض الدواب، ومصانع النسيج .....الخ، حيث تم ايقاف كل شيء ممكن أن يدر دخلاً كبيراً [٢١]. وقد تنوعت الأغراض التي يتم الوقف عليها تنوعاً ملحوظاً ، ذلك ان ريع الوقف كان يؤول الى الواقف وذريته من بعده ، في حال كان الوقف أهليا ، ويؤول ريع الوقف للأعمال البر ، والاعمال الخيرية في حال كان الوقف خيرياً وفقاً لشروط الواقف واوجه الصرف هي : طلبة العلم ، الفقراء ، عمارة المؤسسة ، وغيرها ما تحتاج اليه المؤسسة ، هذا يدل على تنوع اوجه الصرف حسب الضروريات التي تحتاجها المؤسسة الموقفة سواء كانت مؤسسة دينية أم اجتماعية ، فباختلاف الوظائف تختلف الاحتياجات مثل الحمامات ، والبيمارستانات ، والجوامع ، والمدارس .....الخ [٢٢]. اما بالنسبة لطرق العلاج في البيمارستان فكان هناك طريقتين الاولى علاج خارجي اي ان المريض يأخذ علاجه من البيمارستان ويعود الى المنزل ليتعاطاه، والثانية تسمى

العلاج الداخلي اي داخل البيمارستان فيقيم المريض في أحد القاعات، ويتابع حالته مجموعة من الاطباء، وتشخيص المرض، ووصف العلاج المناسب له [٢٣]. وفي فترة حكم المماليك البحرية والبرجية في مصر بصورة خاصة فقد أبدوا اهتماماً كبيراً بالبيمارستانات ففي عهد الممالك البرجية قام السلطان المؤيد بأنشاء بيمارستان في قلعة الجبل الا انه قد تعرض للإهمال بعد وفاته، وتحول فيما بعد لجامع وقد حضي الاشخاص الذين يعانون من الامراض النفسية اهتمام خاصا في الاسلام اعتبروهم ناقصي الاهلية وخصصوا لهم اقسام خاصة بهم داخل البيمارستانات المملوكية اما في الدول الغير اسلامية فقد اعتبروهم مجرمين وقاموا بسجنهم بل وحتى في معاملتهم اعتبروهم مجرمون .

ثانياً: . الهيكل الاداري للمشفى(البيمارستان)

ذكر أبن أبي اصيبعة شيء بسيط عن الهيكلية الادارية العامة للبيمارستانات وقسمها الى:

١. ناظر البيمارستان وهو المدير العام للمشفى حيث يكون تحت اشرافه العديد من مدراء اقسام القاعات وهم بالتدرج

أ- مدير العيون (الكحالة)

ب- مدير الكسور (العظام)

ج-مدير الباطنية

أما قاعة الباطنية تم تقسيمها الى عدة أقسام ايضاً ويتم تعين مدير (ناظر) لكل قسم من الأقسام:

اولاً. مدير قسم الحمى

ثانياً. مدير قسم المتخومين

ثالثاً. مدير قسم المجانين حتى انه ذكر ابن الجوزي انه هناك اشخاص يهتمون بعناية ومتابعة المرضى اي الممرضين في وقتنا الحاضر، وهناك اشخاص مسئولون عن ادارة المخازن، التي يتم بها خزن المواد والادوات المهمة التي تخص المشفى، وهناك ايضاً البوابين، الذين يقفون امام الابواب الداخلية والخارجية للمشفى، وهو يشابه عمل الفراشون في وقتنا الحاضر [٢٤].

الصيدلية (خزانة الشراب)

لفظ الخزانة يدل على المكان الذي يوضع به الشيء، والخزانة بفتح الزاي عمل الخازن

ثالثاً: . الأحوال الصحية في عصر الدولة المملوكية

كانت دولة المماليك مهتمة اهتماماً كبيراً بالأمور الصحية داخل دولتهم والمحافظة على صحة المواطن لهذا حظي الاطباء باهتمام خاص من قبل الملوك والسلاطين حيث تم اسكانهم بأحسن المنازل فيأخذون منهم النصح والمشورة في الامور الصحية التي تخصهم وتخص اهل بيتهم [٢٥]. ولأهمية الدور الذي كان يقوم به الاطباء في رعاية صحة المواطن فقد كانت لهم مكانة خاصة في عصرهم [٢٦]. وبهذا وصل الطب فيعصر دولة المماليك الى مرحل متقدمة ومتطورة وتعمقوا في الطب ويجيدون تخصصات مختلفة [٢٧]. تخصص البعض منهم في معالجة الامراض الباطنية [٢٨]. يقومون بتشخيص المرض ووصف العلاج المناسب له سواء كان غذاء او شراب او حقن [٢٩]. ومنهم من يختص بالجراحة ويسمون (اطباء الجراحة) حيث يقومون بمتابعة المريض قبل وبعد اجراء العملية الجراحية ووصف ما يناسبه من مراهم ومساحيق [٣٠]. ومكافحة الأوبئة والأمراض التي تظهر والحد من انتشارها فقامت الدولة حينذاك بزياد تعيين المحتسبين من اجل السيطرة على الاسواق ومراقبة الباعة، ومنع بيع المأكولات الفاسدة، او الغير صحية، ومراقبة الأسواق [٣١]. وقامت الدولة المملوكية بتقريب العلماء والأطباء منهم وتشجيعهم وذلك من خلال منحهم الهدايا لأنهم كانوا بحاجة لهم لمكافحة الأوبئة والأمراض التي تظهر بين الحين والأخر بسبب تغير وتقلب المناخ، وايضا توفير الاهتمام والرعاية لكل مواطن داخل دولتهم سوء كان فقيرا او غنيا [٣٢].

رابعاً: . البيمارستانات ودورها في دولة سلاطين المماليك

قام سلاطين المماليك ببناء اماكن خاصة لرعاية المرضى وتوفير المستلزمات الخاصة بالعلاج، وايقاف الاوقاف الخاصة فيها لتوفير الاموال لتغطية كافة النفقات والمصاريف [٣٣]. ومن الأمور التي ساعدت على انتشار الأوقاف بصورة عامة والبيمارستانات بصورة خاصة هو المنافسة بين السلاطين، والامراء، وكبار رجال الدولة على إنشاء المباني الضخمة، والعمائر، والمساجد، والجوامع، والمدارس والأسبلة، وغيرها من المباني ووقف الاوقاف عليها، في نفس الوقت كانوا يتباهون، ويتفاخرون بتلك المباني وما اوقفوه عليها، يتضح من ذلك مدى اهتمامهم بها، واقامة الحفلات

الضخمة عند افتتاحها [٣٤]. وأصبح من اهم سمات ومميزات العصر هو انشاء المباني الضخمة، وايقاف الاوقاف عليها، ويعتبر شاذاً من لم يكن يفعل مثل هذه الامور من كبار رجال الدولة والاثرياء [٣٥]. فقام الأمير المملوكي سيف الدين ابو الحسن القيمري الكندي قبل ان يوافيه الاجل بإنشاء بيمارستان كبير أطلق عليه تسمية (البيمارستان القيمري) فوق سفح جبل قاسيون في مدين دمشق وذلك في سنة(٦٥٣هـ) [٣٦]. وقد تولى محمد بن قباد السكوني النظر فيه وادارة اموره [٣٧].) وقد وصفه اليونيني بقوله" كان كثير البر والمعروف والصدقة ولم لم يكن له من ذلك المارستان الذي ضاهى به مارستان نور الدين . رحمه الله . تعالى لكفاه " [٣٨]. كما ذكرت المصادر ان السلطان قلاوون قام بإيقاف من الاموال في ديار مصر ما يقارب ألف درهم سنويا للرعاية الصحية [٣٩]. فكان مكان هذا البيمارستان في مدينة القاهرة من أعظم الاماكن في العصور الوسطى، وبتكليف من السلطان قلاوون أصبح ابن النفيس هو المسئول عن بناءه وايضاً أصبح رئيسا فيه [٤٠]. وسمي (البيمارستان المنصوري) الذي يعد ذخيرة طبية كبيرة يشهد لها التاريخ، وفي نفس الوقت يدل على روعة الوقف الاسلامي، حيث قال عنه أبن تغري بردي " هذا البيمارستان واوقافه وما شرطه فيه لم يسبقه الى ذلك أحد قديماً ولا حديثاً شرقاً ولا غرباً "[٤١]. لكن في سنة ١٨٥٦ كان البيمارستان المنصوري قد عانى من الاهمال، والاضمحلال، حتى المرضى الذين كانوا فيه قد هجروه، ولم يبقى فيه الا المجانين واصحاب الامراض النفسية، حتى في سنة ١٨٨٠م حدثت تعديلات وتغيرات كثيرة في ابنيته [٤٢]. هذا أن دل على شيء فأنه يدل على عظمة البناء وجماله والشهرة التي حظي بها أما فيما يخص الادوية التي كانت توصف لمرضى فكانت مجانية ايضاً للأغنياء والفقراء، والمحتجين على اختلاف الاجناس، والامراض شأنها في ذلك شأن المؤسسات والاوقاف الاخرى، [٤٣]. فكانت الاوقاف التي اوقفها قلاوون على هذا البيمارستان ضخمة جدا منها الفنادق، والحوانيت والضياع حيث ان ريعها كان يغطي جميع المصاريف [٤٤]. ومما يدل على اهميته كان لا يحق لاحد ان يتولى مسئوليته سوى (اتابك العسكر) [٤٥]. وان الدولة المملوكية قامت بإيقاف هذا العدد الكبير من الاماكن لم يكن الغرض منه هو الشهرة بل كان الغرض منها هو فائدة تعود للناس كافة، وجعلها ايضا اوقافا خيرية وصدقة جارية [٤٦]. اولى سلاطين المماليك اهتماما خاصا وكبيرا بالأطباء، والمدارس الطبية وأنفقوا عليهم بسخاء كبير، من اجل التصدي للأمراض والاوبئة التي تظهر داخل حدود دولتهم وخاصة في فترات الحروب من اجل معالجة الحرب [٤٧]. وايضا تم الاستفادة من جميع المؤسسات داخل الدولة لخدمة الرعاية الصحية منها المساجد والجوامع من اجل تعليم مهنة الطب للطلاب [٤٨].

المطلب الثاني: ـ أنواع البيمارستانات في الدولة المملوكية.

اولاً/البيمارستانات الثابتة

معناه كل بناء يكون له مكان خاص به [٤٩]. حيث ان هذا النوع من البيمارستانات كان منشراً في اغلب البلدان العربية الاسلامية، وأنها تنقسم ايضاً الى قسمين أحدهما للرجال، والاخر للنساء وتكون هذه الاقسام مجهزة بكل المعدات والادوية الطبية، وايضاٍ كادر طبي متكامل كل حسب اختصاصه [٥٠].) واهم ما يميز هذه البيمارستانات هوان ان الماء يجب ان يكون جارياً، وذا موقع مناسب من جميع النواحي [٥١]. وتُجهز هذه البيمارستانات بمجموعة من الاطباء، والصيادلة، حتى انه يوجد عيادات خارجية ليتسنى للمريض اخذ الدواء المناسب له وتناوله في المنزل ويعتبر علاج خارجي، وهناك ايضاً علاج داخلي، حيث ان المريض يتناول علاجه داخل البيمارستان، في نفس الوقت يحق لذوي المريض وزيارته والاطمئنان علية [٥٢]. وقد انتشر هذا النوع من البيمارستانات في العديد من المدن منها مصر، والقاهرة، ودمشق، وبغداد، حيث ان بداياته تعود لفترة حكم الدولة الاموية، وتحديداً في زمن الخليفة الوليد بن عبد الملك ٨٨هـ، من بعدها نالت هذه البيمارستان اهتمام الخلفاء العباسيون ايضاً [٥٣]. كانت دولة المماليك فيها العديد من البيمارستانات الثابتة بعضها يعود لعهد الدولة الأيوبية فقاموا بالاعتناء بها وأنفاق عليها، والبعض الاخر انشئها سلاطين المماليك وأطلقوا عليها أسمائهم [٥٤]. حيث حضت البيمارستانات الثابتة اهتمام في فترة حكم الدولة الايوبية وتحديداً فترة الحروب الصليبية التي خاضوها، بسبب كثرة عدد الجرحى، حيث كان البيمارستان النوري من أشهر البيمارستانات في تلك الفترة الذي بناه نور الدين الزنكي في عام ٥٦٩هـ [٥٥]حيث إن السبب الاساسي حسب ضنهم من تشييدها هو الاستغفار والتكفير عن ذنوبهم، والتقرب من الله عز وجل [٥٦]. لكن حقيقة الامر هو ان سلاطين المماليك كانت تربيتهم اسلامية صحيحة، فقاموا بتطبيق تلك التعاليم الاسلامية في حياتهم اليومية فبنوا تلك البيمارستانات لكي تكون صدقة جارية لأباءهم، وصدقة جارية لأنفسهم بعد مماتهم [٥٧]. وحصل العديد من التغيير على مدى العصور اللاحقة

في ابنيته، حتى ان المشرفون عليه قاموا بتأجير القاعات، اما المرافق فقد اصبحت مخازن للتجار، والنحاس، اما في وقتنا الحاضر لم يبقى منه سوى بعض الرسوم والمرافق، والقليل من الالواح، والرخام المنقوش [٥٨]. لكن في سنة (١٢٧٢هـ/١٨٥٦م) عانى البيمارستان المنصوري من الاهمال، والاضمحلال، وهجره المرضى بحيث لم يبقى فيه سوى اصحب الامراض النفسية، والمجانين وتم نقلهم الى بولاق بورشة الجوخ حيث انه لم يكن مجهز بما يكفي لاستقبال المرضى وتم اهمال المرضى ايضاً [٥٩]. اما في نهاية الدولة المملوكية بشكل عام فقد كثرت الحروب والازمات وانتشار الامراض والأوبئة داخل حدود دولتهم، الذي ادى بدوره الى كثرة الانفاق، واستنزاف خزينة دولتهم، واهمال الامور الصحية حتى ان وظيفة المحتسب اصبحت تؤخذ بالرشوة، وتعطى لأشخاص لم يكون اصحاب خبرة وكفائه، وذوي سمعة سيئة، بل وحتى الاموال التي كانت مخصصة لصرفها على البيمارستانات اصبحت تصرف على امور اخرى غيرها [٦٠]. ففي عهد السلطان قنصوة الغوري عانت البيمارستانات من الاهمال، وعدم الاهتمام بشكل كبير حينما تم أخذ الأموال الخاصة بالبيمارستانات وصرفها على مؤسسات أخرى [٦١]. ادى ذلك الى اهمال الرعاية الصحية، وصحة افراد الشعب، وانتشار الامراض، وغلاء اسعار الادوية بشكل كبير بل وحتى وصلت الامور الى الغش في الادوية ايضاً.

ثانياً/ البيمارستانات المتنقلة

كان اول ظهور لهذا النوع من البيمارستان في العصر العباسي [٦٢]. حيث كان الهدف من انشائها هو ايصال العلاج، والخدمات الطبية لأبعد مسافة ممكن داخل المدينة مثل القرى، والارياف البعيدة والنائية [٦٣]. حتى انها كانت ترافق الملوك، والامراء، والسلاطين في تنقلاتهم، وفترات الحروب ايضاً، حيث انها كانت مجهزة بفريق طبي متكامل بمختلف الاختصاصات الطبية [٦٤]. اما في فترة حكم المماليك فانه لم يتوقف اهتمام سلاطين الدولة المملوكية بالرعاية الصحية وصحة الفرد فقط فقد قاموا بإنشاء المحطات العلاجية المتنقلة، وذلك بسبب كثرة الحروب التي كان يقومون بها فكان من الضرورة تجهيز توفير تلك المحطات التي كانت تتنقل مع الجيوش، ومع الحجيج، والتجار ايضاً في المناطق البعيدة النائية التي لا تتوفر فيها البيمارستانات [٦٥]. حيث كان يرافقهم في السفر مجموعة متكاملة من الاطباء كلٌ حسب اختصاصه، بالإضافة الى توفير الادوية والعلاجات المختلفة التي يحتاجونها [٦٦]. ولأن الجيش يشكل قوة كبيرة ومهمة في الدفاع عن البلاد، وخدمة الناس اولى سلاطين المماليك تلك العناية الكبيرة بهم، فقاموا بأنشاء اماكن سميت ب(السبيل) التي كانت مجهزة بكافة الخدمات الطبية الضرورية، من اجل توفير وتقديم الخدمات الصحية والطبية التي يحتاجها اصحاب القوافل، وايضاً الاشخاص الذين يقطعون مسافات طويلة بالسفر [٦٧].) ولم تدخر دولة المماليك اي جهد في سبيل انشاء البيمارستانات في بعض المدن بل حتى انها كانت تقوم بإرسال الاطباء الى منازل المواطنين الفقراء وعلاجهم بدون اي ثمن [٦٨]. بالإضافة الى قيام الدولة ببناء الحمامات العلاجية التي كانت تعالج انواع معينة من الامراض، وتستخدم للنظافة في بعض الأحيان [٦٩]. لم يتوقف جهد الدولة المملوكية الى هذا الحد بل قامت الدولة ببناء المنشأة الصحية مثل البيمارستانات [٧٠]. من اجل الاهتمام بالطهارة والنظافة الجسدية للمقيمين بهذه البيمارستانات وقد تم استخدام تلك الحمامات من أجل علاج العديد من الامراض، ومنها الامراض المزمنة بالإضافة الى أمراض الرئة [٧١]. لم يقف سلاطين الدولة المملوكية الى هذ الحد بإنشاء البيمارستانات، وتعليم الاطباء، وتعيينهم، وتوفير العلاج والرعاية الصحية للمواطنين، بل قاموا بإيجاد نوع من الادارة لكي تدير هذه المنشأة، والاهتمام بصحة المرضى، وأحوال البيمارستانات فقامت الدولة بتعين أكفأ الاداريين من أجل ادارة تلك البيمارستانات [٧٢]. وتم تعين مجموعة من الموظفين يتميزون بالأمانة، والنزاهة، والشفافية، والخبرة، والاتقان، لصناعة الادوية، ووصفها للمرضى بما يتناسب مع المرض، ولا يتم وصف اي نوع من الادوية الا عند الحاجة اليه [٧٣]. ومن أجل الاهتمام بالرعاية الصحية، وفرض رقابة متشددة على تلك المنشأة الصحية، وليتم تطبيقها بشكل منظم تم انشاء وظيفة الحسبة [٧٤]. نشأة هذه الوظيفة في الدولة العربية الاسلامية الى جانب وظيفة القاضي ، بسبب ظروف الحياة آنذاك في الخلافة الاسلامية ، وهي وظيفة دينية يؤديه موظف يمسى المحتسب وظيفته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد تورطت هذه الوظيفة واصبح المحتسب مسؤول عن الامور المادية التي تتناسب مع مصالح المسلمين عامة ، بالإضافة الى انها تناولت بعض الامور الاجتماعية منها الاهتمام بنظافة الطرق ، والرفق بالحيوان بأن لا يتم تحميله فوق طاقته ، وايضاً معلمي الصبيان في الكتاتيب يُمنع عليهم ضرب الصبيان ضرباً مبرحاً ، ومنع خروج النساء متبرجات ،حتى الحانات قاموا بمراقبتها ، اي بمعنى أخر منع كل الامور التي لا تليق بالمجتمع ، وبمظهر غير لائق ، حتى انه تناول الامور الاقتصادية ايضاً مراقبة الاسواق والمصانع وعدم الغش في المعاملات ، ومراقبة المكاييل ودقتها [٧٥]. فكان للمحتسب الحق في مراقبة جميع الامور التي كان لها علاقة بالمنشأة الصحية،

ومراقبة الاطباء، وذوي المهن الطبية، وكل ما يخصه منها الادوية التي تستخدم والتي تصرف علاج المرضى، بل وحتى الاطعمة والاشربة كذلك [٧٦]. ولكي يحص الطبيب ع شهادة مزاولة مهنته كان يجب ان تتوفر فيه بعض الشروط التي وضعتها الدولة كأن يكون صاحب سمعة حسنة، واخلاق حميدة، كتوماً لا يفشى اسرار المرضى لأحد، ذو حب لمساعدة وعلاج الفقراء، هذا بالإضافة الى ذكائه وكفاءته في مجال تخصصه [٧٧]. وقد احكمت الدولة المملوكية الاشراف والرقابة على كل الامور التي تتعلق بالجوانب الصحية داخل حدود مملكتهم الامر الذي انعكس بصورة ايجابية على احوال الرعية ، لكن في الفترة الاخير من حكم المماليك ، وبسبب كثرة الحروب التي خاضتها دولة المماليك ادت بشكل مباشر الى اهمال الجوانب الصحية ، وفيما يخص منصب الحسبة ووظيفة المحتسب فقد وصل اشخاص لا يتميزون بالكفاءة والامانة ، حيث انهم كانوا يتقاضون الرشوة ،أما ما يخص المنشأة الصحية فقد تولاها اشخاص لهم سمعة سيئة ، حيث ان الاموال الموقوفة للبيمارستانات صُرفت على امور أخرى [٧٨]. ففي عهد السلطان قنصوة الغوري تم اهمال تلك البيمارستانات بشكل كبير جداً، حيث ان الاموال الموقوفة التي كان يجب ان يصرف ريعها على البيمارستانات تم اخذها وصرفها على امور أخرى [٧٩]. وساءت الامور أكثر عندما أصبح منصب الحسبة ووظيفة المحتسب يمكن لأي شخص اي يصلها بالرشوة، بالمقابل ادى الى ضعف وعدم وجود رقابة الى الدور والمنشئات الصحية، حيث انتشر الامراض والاوبئة داخل الدولة وارتفاع اسعار الادوية و، وعدم توفرها في بعض الأحيان [٨٠].

الخاتمة والاستنتاجات

١- استخدم العرب المسلمين قديماً لفظة البيمارستان بمعنيها الاصطلاحي واللغوي، بقيت هذه اللفظة محافظة على خصوصيتها الطبية حتى في عهد الدولة المملوكية حيث كان معناها هو المكان الخاص لمعالجة المرضى، وقد وردت هذه اللفظة بعدة مرادفات منها مارستان، وبيمرستان.

٢- كانت البيمارستان مكاناً مخصصاً لعلاج العديد من الامراض المختلفة، من الامراض النفسية، والامراض العقلية، واجراء العمليات الجراحية المختلفة على يد اطباء محترفين في مجال تخصصهم.

٣- ظهور العديد من العوامل التي دفعت سلاطين المماليك، وكبار رجال الدولة للاهتمام بالبيمارستانت وانشاء العديد منها في اماكن مختلفة ووقف الاوقاف وصرف ريعها على هذه المنشأة، وذلك نتيجة الأوبئة والامراض التي كانت تظهر بين الحين والاخر، وخصوصاً اوقات الحروب التي تقودها الدولة.

٤- ادت هذه البيمارستان دور مهم وفعال في علاج المرضى، وتقديم هذه الخدمة بالمجان لجميع طبقات المجتمع، واختلاف الاجناس ايضاً.

٥- ظهور العديد من انواع البيمارستانات فمنها البيمارستان الثابت، والمتنقل.

اهتمت الدولة المملوكية بالأطباء، والعلماء بشكل كبير من ناحية السكن، وبطريقة تعليم طلبة الطب من حيث المناهج، والاختبارات لمزاولة مهنة الطب بشكل عام

هوامش البحث

---

[١] الاتروشي، شوكت عارف، الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الايوبي، (عمان، دار دجلة)، ص٣٦٦.

[٢] سورة المائدة، اية ٣.

[٣] المنذري، زكي الدين ابو محمد عبد العظيم عبد القوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، بيروت، (دار احياء التراث العربي، ١٩٦٨م)، ص٤٢٨.

[٤] عطية الله، أحمد، القاموس الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ط١، (القاهرة، ١٩٦٣م)، مجلد١، ص٤١٣.

[٥] ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر شاهنشاه بن أيوب(ت٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، ط١، بيروت، (المطبعة المصرية، د.ت)، ج١، ص٢٥٢.

[٦] جمال الدين، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت٨٧٤م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي تحقيق: محمد محمد أمين، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت)، ج٣، ص٤٤٥؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت، (دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج١، ص٥٨٠.

(٧) عاشور، سعيد عبد الفتاح، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، بيروت، (دار النهضة العربية ،١٩٧١م)، ص١٨٥.

(٨) الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، (تونس، ١٩٩٦م)، ص٣٩١.

(٩) ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين، (٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (وزارة الثقافة والارشاد القومي، د. ت)، ج٧، ص١١٩.

(١٠) أمين، محمد محمد، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، القاهرة، (دار الكتب والوثائق القومية، د. ت)، ١٨٠.

(١١) أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٣٣, عمر, سيبل جعفر حاجي، شرط الواقف واثرها على الوقف، دراسة تحليله تطبيقية، محلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، عدد ٤٣، مجلد ١١، ٢٠٢٢م، ص ١٠.

(١٢) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق: محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، ط١، القاهرة، (مكتبة مدبولي١٩٩٧م)، ج١، ص٨٨.

(١٣) المقريزي، السلوك، ج١، ص٤١٤؛ أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ٣٢٦. احمد، صفوان سليمان، عليوي، زياد خلف، اثر شرط الواقف على الوقف، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، عدد ٣٩، مجلد ١٠، ٢٠٢١، ص ١٢.

(١٤) صبرة، آدم، الفقر والإحسان في مصر عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠. ١٥١٧م، ترجمة: قاسم عبدة قاسم، ط١، القاهرة، (المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٣م)، ص١٢٦.

(١٥) مفرد الأحباس: حبس ويعني الوقف؛ القلقشندي، أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، (دار الكتب المصرية، د. ت)، ج١١، ص٢٤٨.

(١٦) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٩٤؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه فارس، منير بعلبكي، ط٥، بيروت، (دار العلم للملايين ،١٩٦٨م)، ص٣٧٠.

(١٧) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٩٥.

(١٨) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٩٦؛ امين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، ص١٠٨.

(١٩) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١١، ى٢٥٤.

(٢٠) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٣٩، ج١١، ص٢٤٥.

(٢١) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٤٥.

(٢٢) أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٣٢٢.

(٢٣) ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم بن حذيفة، (ت٦٨٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا بيروت، (مكتبة الحياة، د. ت)، ص٦٣٢.

(٢٤) ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، (دار الكتب العلمية، د.ت)، ج٧، ص١١٣.

(٢٥) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٥٦٩.

(٢٦) العمري، فضل الله العمري شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات وآخرون، (مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠١م)، ج٩، ص٦١٩.

(٢٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الأطباء، ص٦٣٧.

(٢٨) الأسيوطي، شمس الدين بن أحمد المنهاجي، (ت٨٨٠هـ/١٤٧٥م)، جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، بيروت (دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م)، ص٢٧٨.

(٢٩) الأسيوطي، جواهر العقود، ص٢٧٨.

(٣٠) المراهم والمساحيق: هو مادة لينة القوام يوضع على الجرح، او يمسح به الجلد، او تكحل العين به. ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٥٣.

(٣١) العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي، التعريف بالمصطلح الشريف، بيروت، (دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ص١٦٢.

(٣٢) ابن النفيس، علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي ابن النفيس: المهدي في الكحل المجري، الشامل في الصناعات الطبية، تحقيق، محمد ظافر الوفائي، محمد رواس قلعه جي، ط ٥، (د. م، ١٩٩٤م)، ج١، ص١٥.

(٣٣) ابن النفيس، الشامل في الصناعات الطبية، ج١، ص٣٦٧.

(٣٤) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٠٠.

(٣٥) ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين، (٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، ط١، بيروت، (عالم الكتب، ١٩٩٠م)، ج٢، ص١٤٢.

(٣٦) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، بيروت، (دار الفكر ،١٩٧١م)، ج١٣، ص٢٢٦.

(٣٧) عيسى، أحمد، (ت١٣٦٥هـ)، تاريخ البيمارستانات في الاسلام، ط٢، لبنان، (دار الرائد العربي، ١٩٨١م)، ص٢٣٠.

(٣٨) اليونيني، قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أحمد بن قطب الدين، (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، ط١، الهند، (دائرة المعارف،١٩٥٤م)، ج١، ص٣٣.

(٣٩) المقريزي، الخطط، ج٣، ص ٣٢٢؛ المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد، أطلس تاريخ العصر المملوكي، ط١، الرياض، (مكتبة العكيبان، ٢٠٠٣م)، ص٢٧٥.

(٤٠) المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٢٠.

(٤١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٦٠.

(٤٢) عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص١١٠.

(٤٣) عيسى، تاريخ البيمارستانات، ج٩، ص٣٠٠.

(٤٤) ابن الفرات، ناصر الدين بن محمد بن عبد الرحيم، (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)، تاريخ الدول والملوك، المعروف بتاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، (بيروت، ١٩٣٩م)، م٨، ص٩.

(٤٥) اتابك العسكر: وهو الشخص الذي يشغل منصب امير امراء الجيش، وتأتي مرتبته بعد مرتبة نائب السلطنة. محمد دهمان، محمد احمد، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دمشق، (دار الفكر، ١٩٩٠م)، ص١١.

(٤٦) المقريزي، الخطط، ج٤، ص٢٥٦؛ السرجاني، راغب، روائع الأوقاف في الحضارة الاسلامية، ط١، مصر، (نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠١٠م)، ص١٣٨.

(٤٧) الإنطاكي، داود بن عمر، تذكرة أولي الألباب، ط١(د. ت، ١٩٣٧م)، ص٨.

(٤٨) معروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية الاسلامية، (دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٧٥م)، ص٤٦٠.

(٤٩) عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص٦٦.

(٥٠) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص٤١٥.

(٥١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص١٠.

(٥٢) القفطي، تاريخ الحكماء، ص١٤٩.

(٥٣) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٧٣٠.

(٥٤) معروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية، ط٢، بغداد، (مطبعة التضامن، ١٩٦٩م)، ص٤٧٠.

(٥٥) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٧٢٩.

(٥٦) ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد بن أياس الحنفي، (ت٩٣٠هـ /١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، (الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٧٥م)، ج١، ص٣٥٤.

(٥٧) المقريزي، الخطط، ج٤، ص٦٩٢.

(٥٨) ضاهر، عمارة المجتمعات والمباني الطبية، ٥٦.

(٥٩) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١١، ص٣٠١.

(٦٠) السخاوي، عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان، (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، التبر المسبوك، ط١، بيروت، (دار الجيل، ١٩٩٢م) ص٣٣٥.

(٣) الباشا، حسن، الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية، القاهرة، (دار النهضة العربية، ١٩٦٦م)، ج٣، ص٦٠٢.

(٦١) قاسم، عبدة قاسم، الاسواق المصرية في عصر سلاطين المماليك، ط١، القاهرة، (عين للبحوث والدراسات، ٢٠١٣م)، ١٣٥.

(٦٢) القفطي، تاريخ الحكماء، ص٨٥.

(٦٣) القفطي، تاريخ الحكماء، ٨٥.

(٦٤) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٣٠٠.

(٦٥) احمد، إبراهيم محمد، تطور الرعاية الطبية عند المسلمين عبر القرون، القاهرة، (مطبع دار الفكر ١٩٨١م)، ص٧١.

(٦٦) محسن، محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين (تركيبه . تنظيمه . اسلحته . بحريته وأبرز المعارك التي خاضها)، بيروت، (مؤسسة الرسالة ١٩٨٦م)، ص١٦٣.

(٦٧) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٨١.

(٦٨) محمد، ماهر عبد القادر، مقدمة في تاريخ الطب العربي، بيروت، (دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٨م)، ص٢٥٣.

(٦٩) زيادة، نقولا، الحسبة والمحتسب في الاسلام، بيروت، (المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٢م)، ص٧٨.

(٧٠) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٨٥، ٣٥٤، ٣٨٣، ٤٠٥.

(٧١) المقريزي، الخطط، ج٤، ص١٨٢.

(٧٢) ابن حبيب، تذكرة التنبيه، ج١، ص٣٩١.

(٧٣) النويري، نهاية الأرب، ج٢٩، ص٢٨٢؛ المقريزي، الخطط، ج٤، ص٢٦٠.

(٧٤) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر، (ت٣١٠م)، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، بيروت، (دار المعارف، د. ت)، ج١، ص٣٣.

(٧٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت، (دار القلم، ١٩٨٤) ج١، ص٢٢٥.

(٧٦) حسين، محمد كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، القاهرة، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د. ت)، ص٢٤٠.

(٧٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص٤٥.

(٧٨) السخاوي، عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان، (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، التبر المسبوك، بيروت (دار الجيل ١٩٩٢م)، ص٣٣٨.

(٧٩) الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف على الأثار العربية، ج٣، ٣٠٦.

(٨٠) قاسم، الاسواق المصرية في عصر سلاطين المماليك، ص١٣٧.

اولاً/ القرآن الكريم

ثانياً/ المصادر والمراجع

١. ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم بن حذيفة، (ت٦٨٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا بيروت، (مكتبة الحياة، د. ت).

٢. ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، (دار الكتب العلمية، د.ت).

٣. ابن الفرات، ناصر الدين بن محمد بن عبد الرحيم، (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)، تاريخ الدول والملوك، المعروف بتاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، (بيروت، ١٩٣٩م).

٤. ابن النفيس، علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي ابن النفيس: المهدي في الكحل المجري، الشامل في الصناعات الطبية، تحقيق، محمد ظافر الوفائي، محمد رواس قلعه جي، ط ٥، (د. م، ١٩٩٤م).

٥. ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد بن أياس الحنفي، (ت٩٣٠هـ /١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، (الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٧٥م).

٦. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين، (٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (وزارة الثقافة والارشاد القومي، د. ت) .
٧. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين، (٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، ط١، بيروت، (عالم الكتب، ١٩٩٠م).
٨. ابن حبيب، حسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت:٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تذكرة التنبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة، (الهيئة المصرية، ١٩٨٢م).
٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت، (دار القلم، ١٩٨٤) .
١٠. ابن دقماق، صارم الدين أبراهيم بن ايدمر العلائي(ت:٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، الانتصار لواسطة عقد الامصار، بيروت، (عالم الكتب، ١٩٨٥م).
١١. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، بيروت، (دار الفكر ،١٩٧١م).
١٢. ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت، (دار صادر، د. ت).
١٣. ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر شاهنشاه بن أيوب(ت٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، ط١، بيروت، (المطبعة المصرية، د.ت) .
١٤. الاتروشي، شوكت عارف، الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الايوبي، (عمان، دار دجلة) .
١٥. احمد، إبراهيم محمد، تطور الرعاية الطبية عند المسلمين عبر القرون، القاهرة، (مطبع دار الفكر ١٩٨١م).
١٦. الأسيوطي، شمس الدين بن أحمد المنهاجي، (ت٨٨٠هـ/١٤٧٥م)، جواهر العقود ومعين القضاة (دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م).
١٧. أمين، محمد محمد، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، القاهرة، (دار الكتب والوثائق القومية، د. ت).
١٨. الإنطاكي، داود بن عمر، تذكرة أولي الألباب، ط١(د. ت، ١٩٣٧م).
١٩. الباشا، حسن، الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية، القاهرة، (دار النهضة العربية، ١٩٦٦م).
٢٠. بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه فارس، منير بعلبكي، ط٥، بيروت، (دار العلم للملايين ،١٩٦٨م).
٢١. جمال الدين، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت٨٧٤م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي تحقيق: محمد محمد أمين، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت).
٢٢. حسين، محمد كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، القاهرة، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د. ت).
٢٣. الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، (تونس، ١٩٩٦م) .
٢٤. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام، لبنان، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ١٩٨٧م).
٢٥. زيادة، نقولا، الحسبة والمحتسب في الاسلام، بيروت، (المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٢م).
٢٦. السخاوي، عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان، (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، التبر المسبوك، ط١، بيروت، (دار الجيل، ١٩٩٢م).
٢٧. السرجاني، راغب، روائع الأوقاف في الحضارة الاسلامية، ط١، مصر، (نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠١٠م).
٢٨. صبرة، آدم، الفقر والإحسان في مصر عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠. ١٥١٧م، ترجمة: قاسم عبدة قاسم، ط١، القاهرة، ، ٢٠٠٣م).
٢٩. ضاهر، عبد الوهاب مصطفى، عمارة المجتمعات والمباني الطبية (البيمارستانات) في الاسلام، موسوعة العمارة في الاسلام، مجلد العاشر.
٣٠. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر، (ت٣١٠م)، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، بيروت، (دار المعارف، د. ت).
٣١. عاشور، سعيد عبد الفتاح، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، بيروت، (دار النهضة العربية ،١٩٧١م) .
٣٢. عطية الله، أحمد، القاموس الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ط١، (القاهرة، ١٩٦٣م) .
٣٣. العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي، التعريف بالمصطلح الشريف، بيروت، (دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).
٣٤. العمري، فضل الله العمري شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات وآخرون، (مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠١م).
٣٥. عيسى، أحمد، (ت١٣٦٥هـ)، تاريخ البيمارستانات في الاسلام، ط٢، لبنان، (دار الرائد العربي، ١٩٨١م).
٣٦. قاسم، عبدة قاسم، الاسواق المصرية في عصر سلاطين المماليك، ط١، القاهرة، (عين للبحوث والدراسات، ٢٠١٣م).

٣٧. القلقشندي، أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، (دار الكتب المصرية، د.ت).
٣٨. محسن، محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين (تركيبه . تنظيمه . اسلحته . بحريته وأبرز المعارك التي خاضها)(١٩٨٦م).
٣٩. محمد دهمان، محمد احمد، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دمشق، (دار الفكر، ١٩٩٠م).
٤٠. محمد، ماهر عبد القادر، مقدمة في تاريخ الطب العربي، بيروت، (دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٨م).
٤١. معروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية الاسلامية، (دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٧٥م).
٤٢. المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد، أطلس تاريخ العصر المملوكي، ط١، الرياض، (مكتبة العكيبان، ٢٠٠٣م).
٤٣. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق: محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، ط١، القاهرة، (مكتبة مدبولي١٩٩٧م).
٤٤. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت، (دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
٤٥. المنذري، زكي الدين ابو محمد عبد العظيم عبد القوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، بيروت، (دار احياء التراث العربي، ١٩٦٨م) .
٤٦. النويري، شهاب الدين أحمد، (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، لبنان، (دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م)، ج٣١، ص١٠٧؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، القاهرة، (دار النهضة العربية، ١٩٩٢م).٤٧. اليونيني، قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أحمد بن قطب الدين، (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، ط١، الهند، (دائرة المعارف،١٩٥٤م).

ثالثاً: البحوث المنشورة

١. احمد، صفوان سليمان، عليوي، زياد خلف، اثر شرط الواقف على الوقف، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، عدد ٣٩، مجلد ١٠، ٢٠٢١.
٢. عمر, سيبل جعفر حاجي، شرط الواقف واثرها على الوقف، دراسة تحليله تطبيقية، محلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، عدد ٤٣، مجلد ١١، ٢٠٢٢م.

Second: Sources and references

١. Ibn Abi Usayba, Muwaffaq al-Din Abi al-Abbas Ahmad ibn al-Qasim ibn Hudhayfah, (d. 688 AH/1269 AD), Uyun al-Anba' fi Latakat al-Doctors, edited by: Nizar Reda Beirut, (Maktabah al-Hayat, D. T.).
٢. Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad (d. 597 AH), al-Muntazim fi Tarikh al-Muluk wa al-Nations, Beirut, (Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, d.d.).
٣. Ibn al-Furat, Nasser al-Din ibn Muhammad ibn Abd al-Rahim, (d. 807 AH/1404 AD), History of States and Kings, known as The History of Ibn al-Furat, edited by: Constantine Zurayk and Najla Izz al-Din, (Beirut, 1939 AD).
٤. Ibn Al-Nafis, Ali bin Abi Al-Hazm Al-Qurashi Al-Dimashqi Ibn Al-Nafis: Al-Mahdi fi Al-Kohl Al-Majjar, Al-Shamil fi Medical Industries, edited by Muhammad Dhafer Al-Wafa'i, Muhammad Rawas Qalaa Ji, 5th edition, (D. M., 1994 AD).
٥. Ibn Iyas, Abu al-Barakat Muhammad ibn Ahmad ibn Ayas al-Hanafi, (d. 930 AH / 1523 AD), Bada'i al-Zuhur fi Waki'i al-Dhur, edited by: Muhammad Mustafa, Cairo, (Egyptian General Book Authority, 1975 AD).
٦. Ibn Taghri Bardi, Yusuf bin Taghri Bardi bin Abdullah al-Dhahiri al-Hanafi, Abu al-Mahasin Jamal al-Din, (874 AH/1470 AD), The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo, (Ministry of Culture and National Guidance, D. T.).
٧. Ibn Taghri Bardi, Yusuf bin Taghri Bardi bin Abdullah al-Dhahiri al-Hanafi, Abu al-Mahasin Jamal al-Din, (874 AH/1470 AD), Incidents of Ages over the Days and Months, edited by: Muhammad Kamal al-Din Izz al-Din, 1st edition, Beirut, (Alam al-Kutub, 1990 AD).
٨. Ibn Habib, Hassan bin Omar bin Al-Hasan bin Omar (d. 779 AH / 1377 AD), Tadhkirat Al-Tanbih fi the Days of Al-Mansur and His Sons, edited by: Muhammad Muhammad Amin, Cairo, (Egyptian Authority, 1982 AD).
٩. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Khaldun al-Hadrami (d. 808 AH / 1405 AD), Lessons and Diwan al-Mubtada wa al-Khabar, Beirut, (Dar al-Qalam, 1984).

.١٠Ibn Duqmaq, Sarim al-Din Ibrahim bin Idmar al-Ala'i (d. 809 AH/1406 AD), Al-Intisar li-Wasita Aqd al-Issar, Beirut, (Alam al-Kutub, 1985 AD).
.١١Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar Al-Basri Al-Dimashqi (d. 774 AH), The Beginning and the End, Beirut, (Dar Al-Fikr, 1971 AD).
.١٢Ibn Manzur, Muhammad bin Makram Al-Afriqi Al-Misri, (d. 711 AH), Lisan Al-Arab, Beirut, (Dar Sader, d. T.).
.١٣Abu Al-Fidaa, Imad al-Din Ismail bin Ali bin Mahmoud bin Muhammad bin Omar Shahenshah bin Ayoub (d. 732 AH), Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bishr, 1st edition, Beirut, (Egyptian Press, d.d.).
.١٤Al-Atrushi, Shawkat Arif, Intellectual Life in Egypt during the Ayyubid Era, (Amman, Dar Degla).
.١٥Ahmed, Ibrahim Muhammad, The Development of Medical Care among Muslims over the Centuries, Cairo, (Dar Al-Fikr Press, 1981 AD).
.١٦Al-Assiuti, Shams al-Din bin Ahmad al-Minhaji, (d. 880 AH/1475 AD), Jawahir al-Aqwad wa Mu'in al-Qudah (Dar al-Kutub al-Misriyah, 1996 AD).
.١٧Amin, Muhammad Muhammad, Endowments and Social Life in Egypt, Cairo, (National Books and Archives House, D. T.).
.١٨Al-Antaki, Dawud bin Omar, Tadhkiratul-Ul-Ul-Albab, 1st edition (d., 1937 AD).
.١٩Al-Basha, Hassan, Islamic Arts and Functions on Arab Antiquities, Cairo, (Dar Al-Nahda Al-Arabiya,
.٢٠Brockelmann, Karl, The History of the Islamic Peoples, translated by: Nabih Fares, Mounir Baalbaki, 5th edition, Beirut, (Dar Al-Ilm Lil-Millain, 1968 AD).
.٢١Jamal al-Din, Yusuf bin Taghri Bardi bin Abdullah al-Zahiri al-Hanafi (d. 874 AD), al-Manhal al-Safi and al-Mustafi' after al-Wafi, edited by: Muhammad Muhammad Amin, (Egyptian General Book Authority, D.
.٢٢Hussein, Muhammad Kamel, Al-Mawjiz fi Tarikh al-Medicine and Pharmacology among the Arabs, Cairo, (Arab Organization for Education, Culture and Science, ed.).
.٢٣Al-Dawadari, Abu Bakr bin Abdullah bin Aibak, Al-Durr Al-Fakher fi Biography of King Al-Nasser, (Tunisia, 1996 AD).
24. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH / 1347 AD), History of Islam, Lebanon, edited by: Omar Abd al-Salam al-Tadmuri 1987 AD).
25. Ziadeh, Nicola, The Hisbah and the Muhtasib in Islam, Beirut, (Catholic Press, 1962 AD).
26. Al-Sakhawi, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Abi Bakr bin Othman, (d. 902 AH/1496 AD), Al-Tabar Al-Masbouk, 1st edition, Beirut, (Dar Al-Jeel, 1992 AD).
27. Al-Sargany, Ragheb, Masterpieces of Endowments in Islamic Civilization, 1st edition, Egypt, (Nahdet Misr for Printing and Publishing, 2010 AD).
28. Sabra, Adam, Poverty and Charity in Egypt, the Era of the Mamluk Sultans 1250-1517 AD, translated by: Qasim Abda Qasim, 1st edition, Cairo, 2003 AD.
29. Daher, Abdul Wahab Mustafa, The Architecture of Communities and Medical Buildings (Bimaristans) in Islam, Encyclopedia of Architecture in Islam, Volume Ten.
30. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Khalid Abu Jaafar, (d. 310 AD), History of Al-Tabari (History of Nations and Kings), Beirut, (Dar Al-Maaref, d. T.).
31. Ashour, Saeed Abdel Fattah, Egypt and the Levant in the Era of the Ayyubids and Mamluks, Beirut, (Dar Al Nahda Al Arabiya, 1971 AD).
32. Atiyatullah, Ahmed, Islamic Dictionary, Egyptian Nahda Library, 1st edition, (Cairo, 1963 AD).
33. Al-Omari, Ahmed bin Yahya bin Fadlallah Al-Qurashi, Definition of the Noble Term, Beirut, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1988 AD).
34. Al-Omari, Fadlallah Al-Omari Shihab Al-Din Abi Al-Abbas Ahmed bin Yahya, (d. 749 AH / 1349 AD), Paths of Vision in the Kingdoms of Al-Amsar, edited by: Muhammad Abdul Qadir Khuraisat and others, (Zayed Center for Heritage and History, 2001 AD).
35. Issa, Ahmed, (d. 1365 AH), History of the Bimaristans in Islam, 2nd edition, Lebanon, (Dar Al-Raed Al-Arabi, 1981 AD).
36. Qasim, Abda Qasim, Egyptian Markets in the Era of the Mamluk Sultans, 1st edition, Cairo, (Ain Research and Studies, 2013 AD).